ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Justice and Tolerance from an Islamic Perspective

Aqeel Abdul Majeed Saeed /
Tikrit University - College of Education for Humanities.

Orouba Abdullah Hussein
/ Tikrit University - College of Education for Humanities.

* *Corresponding author: E-mail* :
٠٧٧٥٣٧٩٧٨٨٨
oraba_abdallah@tu.edu.iq

***Keywords*:**
In
fi
C
M
F

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 1 Sept 2024
Received in revised form 25 Nov 2024
Accepted 2 Dec 2024
Final Proofreading 2 Mar 2025
Available online 3 Mar 2025
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

Justice and tolerance are considered among the most important pillars and principles of Islam. The Holy Quran mentions the issue of justice in several verses, where Allah commands justice, tolerance, and kindness, and forbids immorality and wrongdoing. The Sunnah of the Prophet also shares this focus with the Quran. Our topic addresses the issue of justice and tolerance from an Islamic perspective, as the Quran is a religion of justice, and the morals of our Prophet are entirely Quranic. The Islamic concept encompasses several notions, including forgiveness, tolerance, justice, pardoning the offender, avoiding oppression, patience in the face of harm, and seeking reward from Allah Almighty. Quranic texts and prophetic traditions have affirmed these concepts, establishing the pillars of a righteous Muslim society based on virtues and good characteristics.The importance of tolerance and justice is not limited to societies alone but also holds significant importance on the personal level for individuals. Justice is a human ideal that every person aspires to achieve and embody in society, as Islam has worked to establish and reinforce the values of justice among people.This paper is divided into an introduction, three sections, and a conclusion. The first section discusses the definition and essence of justice. The second section defines and explains tolerance. The third section examines justice and tolerance from an Islamic perspective.

© 2024 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.3.3.2025.10

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

العدل والتسامح من المنظور الإسلامي

عقيل عبد المجيد سعيد/ جامعة تكريت –كلية التربية للعلوم الإنسانية.
عروبة عبد الله حسين/ جامعة تكريت –كلية التربية للعلوم الإنسانية.

الخلاصة:

إن العدل والتسامح يعدان من أهم أركان الدين الإسلامي وأهم مبادئه, فالقرآن الكريم ذكر في آياتٍ عدة قضية العدل بإن الله يأمرُ بالعدل والتسامح والإحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر, وكذلك جاءت السنة النبوية تقاسم القرآن هذا الاهتمام, وموضوعنا يتناول قضية العدل والتسامح في منظور إسلامي ,

فالقرآن هو دين العدل وأخلاق نبينا كله قرآن, ولقد جاء المفهوم الإسلامي على عدة مفاهيم ومنها: العفو، والتسامح، والعدل، والصفح عن المسيء، وعدم الظلم، والصبر على الأذى، واحتساب الأجر من اهلل تعالى؛ حيث جاءت نصوص قرآنية وأحاديث نبوية لتأكيد هذه المفاهيم، وإقامة أركان المجتمع المسلم السليم على الفضائل، وحسن الخلق, ولا تقتصر أهمية التسامح والعدل على المجتمعات فحسب بل أن للتسامح والعدل أهمية كبرى على المستوى الشخصي للفرد, إذ تمثل العدالة مفردة إنسانية يطمح كل إنسان لتحقيقها وتجسيدها في المجتمع إذ عمل الإسلام على تثبيت وترسيخ قيم العدالة بين الناس, فقسمنا البحث على مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، أما المبحث الأول: فتكلمنا فيه عن تعريف العدل وماهيته، والمبحث الثاني: التريف بالتسامح وماهيته، والمبحث الثالث: دراسة العدل والتسامح من منظور إسلامي.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير من بُعث رحمة للعالمين سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آله الغر الميامين مصابيح الدجى ومنار الهدى، الذين من اعتصم بهم نجا ومن تخلف عنهم غرق وهوى اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين أنك حميد مجيد.

أم بعد جاء الإسلام بالحب والتسامح، والعدل، والصفح، وحسن التعايش مع البشر من المفاهيم والأسس من أجل ترسيخ هذا كافة، ووطد في نفوس أبنائه عدد الخلق العظيم؛ ليكون معها وحدة متينة من الأخلاق الراقية التي تسهم في وحدة الأمة، ورفعتها والعيش بأمن وسالم ومحبة وتآلف.

ومن تلك المفاهيم: العفو، والتسامح، والعدل، والصفح عن المسيء، وعدم الظلم، والصبر على الأذى، واحتساب الأجر من اهلل تعالى؛ حيث جاءت نصوص قرآنية وأحاديث نبوية لتأكيد هذه المفاهيم، وإقامة أركان المجتمع المسلم السليم على الفضائل، وحسن الخلق.

ولا تقتصر أهمية التسامح والعدل على المجتمعات فحسب بل أن للتسامح والعدل أهمية كبرى على المستوى الشخصي للفرد, إذ تمثل العدالة مفردة إنسانية يطمح كل إنسان لتحقيقها وتجسيدها في المجتمع إذ عمل الإسلام على تثبيت وترسيخ قيم العدالة بين الناس.

فقسمنا البحث على مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، أما المبحث الاول: فتكلمنا فيه عن تعريف العدل وماهيته، والمبحث الثاني: التريف بالتسامح وماهيته، والمبحث الثالث: دراسة العدل والتسامح من منظور إسلامي.

المبحث الأول

مفهوم العدل

العدل في اللغة: يعني التساوي وعدم والتمييز، ويُقال: عدلته حتى اعتدل: أي "أَيْ أَقَمْتُهُ حَتَّى اسْتَقَامَ وَاسْتَوَى"، وهو ضدّ الظلم والجور. (ينظر: مقاييس اللغة: ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٤ /٢٤٧).

العدل في الاصطلاح الشرعي:

هو إعطاء كل صاحب حقٍّ حقّه؛ دون إفراطٍ ولا تفريط، وهو وضع الشيء في الموضع الذي أمر (الله تعالى) به أن يوضع، لأنّه سبحانه يعلم بما يصلح الكون وما يُناسب كل أحد فيه. (ينظر: فتاوى الشبكة الإسلامية: مجموعة من المؤلفين، تم نسخه من الإنترنت: في ١ ذو الحجة ١٤٣٠، هـ = ١٨ نوفمبر، ٢٠٠٩ م،٩/٣٤١٩).

ولأهميّة العدل فقد بعث الله -سبحانه الرسل لإقامة القسط بين الناس؛ أي العدل، قال تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾. (سورة الحديد، آية:٢٥), مجالات العدل في الإسلام إنّ العدل واجبّ في مختلف مجالات الحياة؛ سواء في الحياة الأسرية، أم في الجانب القضائي، والمجتمعي، والاقتصادي، والسياسي، وغير ذلك، ويقسّم من حيث اعتبار الزمان والمكان إلى عدل دنيويّ وأخرويّ، فالعدل في الدنيا مطالبٌ به كل إنسان، ويجب عليه القيام به مع نفسه ومع غيره، أما العدل في الآخرة فهو لله (عز وجل) الكامل في أوصافه حيث يُجازى كلّ ظالمٍ وجائر ويحاسب على أفعاله، وفي ذلك يقول الله (سبحانه): ﴿ وَنَضَعُ المَوازينَ القِسطَ لِيَومِ القِيامَةِ فَلا تُظلَمُ نَفسٌ شَيـًٔا وَإِن كانَ مِثقالَ حَبَّةٍ مِن خَردَلٍ أَتَينا بِها وَكفى بِنا حاسِبينَ﴾ (سورة الأنبياء، آية: ٤٧). ومن الأمثلة على العدل ما يأتي: العدل بين الأبناء ويدلّ على ذلك حديث النعمان بن بشير (رضي الله عنه) حيث وهبه والده بعض ماله، فلم ترضَ أمّه ذلك إلا إذا أشهد والده رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فذهب والد بشير وأخبر النبي بما فعل، فقال (صلى الله عليه وسلم): ﴿أَفَعَلْتَ هذا بوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟ قالَ: لَا، قالَ: اتَّقُوا اللهَ، وَاعْدِلُوا في أَوْلادِكُمْ، فَرَجَعَ أَبِي، فَرَدَّ تِلكَ الصَّدَقَةَ﴾.(صحيح مسام: لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، عن النعمان بن بشير، بالرقم: ٣،١٦٢٣/١٢٤١), و(ينظر: فقه الأسرة: فقه الأسرة محمد، ٤/٧).

العدل في القضاء بين المتخاصمين على القاضي أن يعدل بين المتخاصمين في الخطاب وفي السماع وغيره ومَن عدل بين الناس وترفّع عن ظلمهم؛ رفعه الله تعالى على منابر من نور يوم القيامة. (شرح النووي على مسلم: لابي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢، ١٢/٢١١).

العدل المجتمعي بحيث يعدل الحاكم مع المحكوم؛ فيعدل السلطان في رعيّته، ويعدل المدير بين الموظّفين عنده، ويعدل الإنسان مع مَن هو أعلى منه، فيُخلص له الطاعة، كما يعدل مع مَن يُساويه، ومع الأضعف منه؛ فلا يجعل ضعفه وسيلة لظلمه وإيذائه. العدل في القرآن الكريم.

والسنة النبوية مما لا شكّ فيه أنّ العدل أمرٌ ضروري لتستقيم حياة الناس ويُبثّ الأمن في الأوطان والمجتمعات، ولأهمّيته العظيمة أمرت به النصوص القرآنية الكريمة في كثير من المواطن، وأمر به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في العديد من الأحاديث النبوية الشريفة، ومن ذلك ما يأتي: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل، آية: ٩٠).

المبحث الثاني

مفهوم التسامح وماهيته

مفهوم التسامح مألوف ومتداول لدى الكثير من أفراد المجتمع ولكن دلالات ومعنى ذلك المفهوم تختلف اختلافاً كلياً بين الأفراد وذلك تبعاً للبيئة والثقافة التي ينتمي إليها الفرد، ولذلك لا يزال العلماء يواجهون تحدياً في الوصول إلى تعريف جامع وشامل لمفهوم التسامح، إلا أن هناك العديد من المحاولات التي نجحت في تحديد المعالم الرئيسية لمفهوم التسامح بالرغم من أنها لم تكن شاملة لكافة الجوانب المرتبطة بهذا المفهوم.

التسامح لغة:

السماح والسماحة الجود، يقال سمح او اسمح اذ جاء واعطى عن كرم وسخاء، والتسامح بمعنى ان تتغاضى عن أخطاء غيرك أو تتساهل في حق، أو تصبر على إساءة ما لم ترد مفردة التسامح بشكل صريح في القران الكريم ولكنها جاءت ضمن حقل دلالي تحدد عبارات اخرى (العفو) و(لا اكراه) و(التذكير) وما اتصل بمجال الايمان والكفر.

والتسامح اصطلاحاً:

يعني المساهلة والتساهل واللين في الافعال والاقوال، والاساس الفكري الذي يبني عليه التسامح انه ينبع من سماحة الافكار التي غرسها الاسلام في عقول المسلمين ولعل اهمها: اعتقاد المسلمين بكرامة الانسان واختلافهم واقع بمشية الله سبحانه وتعالى. (لسان العرب: لابن منظور جمال الدين محمد ابن مكرم، دار صادر، بيروت،.١٩٥٥ مادة سمح، ص ١٠٩).

وللتسامح الاسلامي مظاهر عدة تؤيدها الآيات الكريمة ومنها: (التسامح الاسلامي دحض لشبهات وتقرير لشهادات: لمحمد صالح عطية، بحث منشور ضمن أعمال مؤتمر الاديان السنوي الاول، بيت الحكمة ،٢٠٠٩ص٨).

١- أقر الاسلام بمبدأ عدم الجبرية وذلك عدم اكراه الناس على اعتناق الاسلام بقوله تعالى لا اكراه في الدين" ويعتبر هذا المبدأ الأول التي يخاطب القران الكريم جميع النسق الثقافية بالوثنية، ام النصرانية "السائدة في زمان نزوله او الازمنة اللاحقة، وسواء كان هذا النسق متمثلاً بالأفراد والجماعات متمركزا" في قضية "، ام اليهودية ام غير ذلك. ونجد اساس التسامح متعلقا الحق ضمن البنية القرآئية بقوله تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّلِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَّ وَإِن يَسْتَغِيثُوْ يُغَاثُواْ بِمَاءٍ كالْمُهْلِ يَشْوِى الْوُجُوهُ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا} (الكهف: ٢٩).

٢- أقر الاسلام بمبدأ التعددية مخاطبا" الناس جميعا" بلغة الحق موكدا" أن الناس خلقوا بمشية الله سبحانه وأن هذه المشيئة اقتضت الاختلاف وحتمية وجود هذا الاختلاف النمطي التكويني في الحياة فجاء التنوع الوجودي للبشر بمشيئة الخالق لا المخلوق وهذا ما أكده القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿وَلَوَ شَآءَ رَبُّكَ لامَنَ مَن في الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُوُنُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٩٩).

٣_ عالج النص المقدس (القران الكريم) قضية التسامح معالجة متأنية وعميقة في المرحلة

المدنية وذلك لمواجهة (الحصرية) المتربصة بالرسالات السابقة وبعقيدة التوحيد، مما يؤول إلى شكل من اشكال الرحمة في حدود ضيقة (التسامح القرآني) يبرز من خلال مقاومة الحصرية التي تجعل انه ليس هناك خلاص لاحد خارج هذه الملة أو تلك (مجلة قضايا إسلامية: التسامح ومنابع اللاتسامح، السنة الثامنة العدد -٢٧ ٢٠٠٤، لعدد،٢٩-٢٨، ص١٥).

نعم لقد احتوى الفضاء الدلالي لآيات القران الكريم مفردات وجزئيات لمفهوم التسامح في الرفق والين والرفة والرحمة وحتى في اسلوب التخاطب والتحاور مع الاخر نعم سن الله سبحانه في كتابه العزيز شريعة سمحة تضمنت نسق تنظيمي للحياة العملية ذات منهجية معاشيه ومعاديه فها هو القران الكريم

يوضح امر الله سبحانه للمسلمين في مجادلة أهل الأديان الأخرى ويقول جل في علاه قَالَ تَعَالَى: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن} (العنكبوت: ٤٦).

ويوكد جل في علاه على ان الدعوة اليه لا تكون الا بالحكمة والموعظة الحسنة حيث جاء في قوله تعالى ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحسَنَّةِ وَجَدِلْهُم بِالَّتِي هي أَحْسَّ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بمَن ضَلّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: ١٢٥) واضعا" جلَّ في علاه أسس أخلاقية معيارية قيمه في توضيح تعددية المبادئ والمظاهر التسامح التعامل مع الآخر المخالف للدين والملة، مع الذين يخالفوننا بقوله تعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّا يَنهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمَ يُقَتِلُوكُم فِي الدِينِ وَلَمَ يُخْرِجُوكُم دياركم أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوَا إِلَيهِمَّ إِنَّ اللَّهَ يُحُبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨).

مبين في ذلك شروط التعامل بالرفق واللين والرحمة مع مخالفين شريعة الاسلام وقد جاء في قوله

تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُما لَطَيِبَتٌّ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَبَ حِلٌ لَّكُم وَطَعَامُكُم حِلٌّ لَّهُمَّ وَالْمُحْصَنَتُ مِنَ الْمُؤْمِنَتِ وَالْمُحْصَنَتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَبَ مِن قَبلِكُم إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيرَ مُسَفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِى أَخْدَانُ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ في الْآخِرَةِ مِنَ الخاسرين﴾ (المائدة: ٥).

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عظمة التشريع الاسلامي في تعامله مع الآخر

واحترام مشاعره وحفظ كرامته.

ولصور التسامح الاسلامي فضاءات واسعة شملت الدلالات لآيات القران الكريم في توضيح هذه اللفظة فمن دلالاتها اللفظية المختلفة بالرأفة واللين والرحمة والرفق وايضا شملت تعريفها التشريعي الاسلامي سنة الرسول الكريم (محمد صلي الله عليه واله وسلم) خير قدوة واسوة لجميع البشر في الرفق بالناس ودعوتهم الى دين الله وما فيه من اصلاح وخير للبشرية جميعا فهو القائل: الرفق لم يوضع على شيء الا زانه ولا تزغ من شيء إلا شأنه (الكافي: لمحمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، (٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق علي اكبر الغفاري، المطبعة حيدري ٢/١٣٦٢،١١٩).

وقوله تعالى مخاطبا" نبيه وحبيبه الأكرم محمد (صلي الله عليه واله وسلم): ﴿ فَمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمَّ وَلَوْ كُنتَ فَظّا غلِيَظ الْقَلْبِ لَأنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ في الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

لصور التسامح الإسلامي شواهد كثيرة نقلها لنا التاريخ وهذه الشواهد هي صورًا" لما كان يتمتع به الرسول الكريم من اخلاق وسماحه وعدل ورافه للمسلمين ولغيرهم من غير المسلمين وهي تكشف لنا مدى

التزام المسلمين به اتجاه الاخر فهذه سيرته العطرة توكد على أخلاقه العظيمة وهو الذي وصفه الله جل في علاه وهذه احدى الشواهد الكثيرة التي نقلها لنا التاريخ.

فهذه جنازه مرت من أمام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقام لها، فقيل له، يا رسول الله انها جنازة يهودي فقال (صلي الله عليه وسلم): ((أَلَيْسَتْ نَفْسًا)). (صحيح البخاري: لابن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، برقم: ١٣١٢، ٢/ ٨٥).

ولم يقف الحد في توضيح لمفهوم التسامح ودلالاته العملية عند كتاب الله سبحان (القران الكريم) او سنة رسوله الامين محمد (صلي الله عليه واله وسلم) وانما شملت اهل بيت رسول الله عترته الشريفة واصحابه والتابعين وكانوا خير نهج ينهل المسلم من سيرتهم طريقا" يهتدي به نحو النجاة ويكونوا خير هداة لصراط مستقيم.

فهذا علي ابن أبي طالب (عليه السلام) ابن عم النبي الاعظم ورابع الخلفاء المسلمين تتجلى نظرته الثاقبة في التسامح بقوله " الناس صنفان: اما اخوك في الدين أو نظير لك في الخلق, وهذا عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) ثاني الخلفاء يوصي المسلمين باهل الذمة بقوله اوصيكم بأهل الذمة خير"

أن المسلم يؤمن ايمانا" ان الله سبحانه يأمر بالعدل ويحاسبه ويدعو الى مكارم الاخلاق

والتسامح لعيش حياة أفضل. ان دراسة هذه النصوص واستقراء الشواهد يقودنا الى حقيقة مفادها

إن التسامح والرأفة هو نبذ للعنف وهو النهج الاسلامي الصحيح والحقيقي في تغير المجتمع نحو الافضل. فهدانا بإسلامنا واتباع سنة نبينا محمد واله عليهم أفضل الصلاة والسلام والسير على منهجهم القويم.

المبحث الثالث

دراسة العدل والتسامح من منظور الإسلامي

أهم ركيزة حضارية في البناء والتنمية وأعظم أساس تقام عليه الدول والنظم هي العدالة

التي جاء الإسلام حاملاً لواءها ومقيما لمعالمها إقامة لافتة بين التشريعات التي نظم بها شؤون الحياة، وقد ارتبطت العدالة في منظور الإسلام بمفاهيم عدة.

بنى الاسلام بنيانه بناءً محكماً قائماً على اساس العدل والحق، وبهذا كتب الله له البقاء والخلود ابد الدهر، إذ به قامت السموات والأرض و العدل أساس المعاملات بين الناس في الإسلام، فالمسلم منصفٌ لغيره في التجارة والعمل وغيرهما من الأمور بالشكل الذي يضمن انتشار المحبة والود والألفة والأخوة بين

الناس، ويقال بأنّ العدل هو أساس الملك والحكم، فلا تسود بلادٌ ولا تتقدّم، ولا حضارة تقوم إن أكل القوي فيها الضعيف، وإن ضاعت حقوق العباد، وإن ساد الظالمون وسحق المظلومين.

أمثلة على العدل في الإسلام يفيض الدين الإسلامي بأروع الأمثلة وأكثرها على العدل، ونذكر منها: كتاب القرآن الكريم والذي يعد أداة تطبيق العدل بين الناس فصّل في الحقوق ووضع قواعدها لكل فئة من فئات من الناس في مختلف الحالات، مثل أحكام الميراث في سورة النساء. من صفات الله الحسنى أنّ اسمه العدل، فلا يظلم أحداً، ويجازي الظالمين وينصف المظلومين ولو بعد حين.

حرم الإسلام الظلم بكل أنواعه، والتي تشمل ظلم النفس، وظلم الأقارب، وظلم الزوجة، والظلم عند تقسيم الميراث، وغيرها الكثير من الأمثلة الأخرى.

لا تفرقة في الإسلام بين عربي وغربي أو أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح، فمقياس التفاضل بين الناس ليس الشكل أو اللون أو الدين.

وكان من وجوه العدل أنه سبحانه وتعالى أمر حقا بالعدل في الأحكام ودعا إليه وبين أركانه ونتائجه وربطه بالإيمان، كما تقرر في نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ يأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ﴾ (النحل ٩٠).

وقوله وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴿وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء ٥٨), فالله عادل في الشريعة وفي الكون، حيث إنه أتقن نظام الكون وعدل بين القوى الروحية والمادية، وأقام التوازن الدقيق في الأحكام بين الإنسان والخالق، وبين الفرد والجماعة، وبين الإنسان وأخيه، وبين فئات الناس في مجتمع ما، بين الغني والفقير ونحو ذلك. (التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، ٩/١٧).

كما نزه الله تعالى ذاته العلية عن الظلم وكل ما يتصل به أو ينبني عليه أو ينتهي إليه،

فالظلم محال على الله تعالى، وقرر ذلك في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ولا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (الكهف: ٤٩), ويقول: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ (النساء: ٤٠),ويقول عز وجل: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾ (يونس: ٤٤).

والعدل من صفات الله اللازمة للرب في أوامره وتشريعاته وجزائه، ومظاهر العدل مبينة في

شرائعه كثيرة، من أولها أنه تعالى لا يحاسب الإنسان على ما لا يقدر عليه، بل لم يكلفه أصلاً بما يعجزه ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به﴾ (البقرة: ٢٨٦).

وبالتالي جاءت شرائع الإسلام مبناها على اليسر والسهولة ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (البقرة: ١٨٥), ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون﴾ (المائدة: ٦).

ونوع العدل الذي جاء به الإسلام وكرس براهينه مما يوافق طبائع الناس وفطرهم، بل الاحكام الشرعية الإسلامية مصطبغة اصطباغاً تاماً، فالأحكام الشرعية هي العدل، والعدل هو الأحكام الشرعية، فلا تميل إلى جانب الحاكم ضد مصالح المحكوم، ولا تعطي الرجال حقوقا بحيث تظلم النساء، ولا يمكن أن تخطئ المقدار المناسب للجريمة؛ لأن واضعها يتصف بالعلم المطلق الشامل. (البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٧٤ هـ)،٩/٦٢٢).

إن الاختلاف بين البشر شيء طبيعي ومقصد رباني يؤكده القرآن الكريم في آيات متعددة، منها قول تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوۡشَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴾ (هود: ١١٨). الكريمة تجعل من الاختلاف سنة إلهية لحكمة عظيمة يعلمها الله تعالى. أن يفضي إلى انقسامات فكرية وال شك في أن من شأن الاختلاف إذا لم يتم توظيفه إيجابي وتعددات مذهبية، بل قد يفضي إلى نزاعات بشرية وصراعات أيديولوجية تؤدي في نهاية المطاف إلى مظاهر من العنف والتطرف والحروب بأشكالها المتنوعة. ومن ثم، تأتي أهمية التسامح؛ إذ يتولى حل المشكلات الناتجة من الاختلاف، بتوطيد مبدأ احتراماً في ضرورياً شديد الأهمية، بل يمثّل شيء حق الآخر وقبوله كيفما كان توجهه. وذلك يجعل منه أمر الحياة الإنسانية لمواجهة المشاكل الطارئة التي تتولد من التعصب وتقدير الذات واعتقاد التفوق على الآخر سواء من حيث الدين أو العرق أو الثقافة. (انظر: التسامح وقبول الآخر في الفكر الإسلامي: خولة مرتضوي، مجلة أديان، مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان ، العدد ١٢ أيار / مايو ٢٠١٩، ص٤٧).

اما السماحة فهي مظهر آخر من مظاهر الأخلاق الكريمة في دين الله الحنيف، كتبها جل في عاله عن نفسه والزم المسلمين الأخذ بها وتوطين النفوس عليها، وفيها يسمو صاحبها ويتألق، ويترفع عن الدنايا ويرتقي في سلم العلى، والتسامح إذا بهذا المفهوم يمثل الحل السلمي لتحقيق الآخر سواء من حيث الدين أو العرق أو الثقافة حسن التعايش بين مختلف فئات المجتمعات على تعدد انتماءاتهم الفكرية أو العرفية أو الدينية، بل حتى اختلاف لغاتهم.

إن التسامح بالمفهوم الذي تناولناه يحيل إلى التساهل في الحقوق الشخصية باحترام الآخر وقبوله والاعتراف بحقه، ولا شك في أن هذا النوع من التصرف يعود إلى منحى أخلاقي، ويتطلب أعلى الصفات الكريمة من التواضع والرحمة وحسن المعاملة والسلوك الطيب. إلى أن القرآن الكريم يمثّل أكثر مرجعي ديني عناية بالإنسان، من حيث تصفية سلوكه وتهذيبه، ونظر وهدايته وتوجيهه وإرشاده، فال بد من أن يكون مهتما بالتسامح الذي هو قيمة كلية بشرية قبل أن يكونا، مع العلم أن مهمة الأديان السماوية التي تخلو من محافظة وإقامة الأخلاق والقيم الكلية.

مقصداً دينياً وبقوة في الرسالة القرآنية، صحيح أن الكلمة بعينها ولذلك نجد مفهوم التسامح ومضمونه حاضر لم ترد في القرآن الكريم، ولكن متطلباتها وأسسها بل حقيقتها كانت غالبة في

الخطاب القرآني تصريحا، ومعلوم أن العبرة ليست بالكلمات والألفاظ بقدر ما هي في الحقائق والمغازي. ضمني والقصد في الدراسة ليس، كما يفعل بعض الباحثين، مجرد الإسقاط لمفهوم التسامح، بالمعنى المتداول الآن، على القرآن الكريم، وإنما البحث في نوعية التسامح الذي يقدمه الخطاب القرآني. ويكون ذلك بمحاولة فهم وتحليل الشبكة المفاهيمية الخاصة بالمدلول والمغزى من خلال الكلمات ذات الأهمية في تحديد الرؤية القرآنية للتسامح.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، اختم هذا البحث بذكر أبرز ما توصلت إليه من نتائج:

- إن دراسة العدالة وفهمها أمر مهم وضروري لابدّ منه.
- يطبق العدل على الجميع فلا يفلت أي واحد منه بحكم الدين او المنصب.
- يعتبر الإسلام هو الأسبق في إرساء قواعد العدل والتسامح.
- إن ترسيخ مبدأ التسامح حاجة ضرورية في الحياة البشرية، لتفادي الصراع والنزاع والكراهية والعنف الذي قد ينشأ من الاختلاف الذي هو أمر طبيعي.
- إن التسامح وفق الرؤية القرآنية، حسب نتائج الدراسة، يقوم على ثالث دعائم: أولها التساهل في الحقوق الشخصية بإيثار مصلحة الغير على المصلحة الشخصية، وثانيتها احترام المخالف وقبول رأيه والاعتراف به بإيصال الخير إليه.

References

The Holy Quran

1. Al-Bidaya wa'l-Nihaya: by Abu al-Fida' Ismail ibn Umar ibn Kathir al-Qurashi al-Basri then al-Dimashqi, Al-Saada Press - Cairo, Dar al-Fikr - Beirut, 1st edition, 1411 AH - 1991 AD.

2. Tolerance and Acceptance of Others in Islamic Thought: by Khawla Murtadhaoui, Adyan Magazine, Doha International Center for Interfaith Dialogue, Issue 12, May 2019.

3. Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar bin Naql al-Adl an al-Adl ila Rasul Allah (PBUH): by Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri al-Naysaburi (died 261 AH), edited by Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut.

4. Sahih al-Bukhari: by Ibn Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Ju'fi, edited by Muhammad Zuhayr ibn Nasir al-Nasir, Dar Tawq al-Najat (reproduced from the Sultanate with the addition of numbering by Muhammad Fuad Abdul-Baqi), 1st edition, 1422 AH, No. 1312.

5. Islamic Tolerance: Refutation of Suspicions and Confirmation of Testimonies: by Muhammad Saleh Atiya, a research paper published as part of the proceedings of the First Annual Religions Conference, Bayt al-Hikma, 2009 AD.

6. Al-Tafsir al-Munir: by Wahbah al-Zuhayli, Dar al-Fikr (Damascus, Syria), Dar al-Fikr al-Mu'asir (Beirut, Lebanon).

7. Sharh al-Nawawi ala Muslim: by Abu Zakariya Muhyiddin Yahya ibn Sharaf al-Nawawi (died 676 AH), Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut, 2nd edition, 1392 AH.

8. Fatawa of the Islamic Network: a group of authors, copied from the internet on 1 Dhu al-Hijjah 1430 AH = 18 November 2009 AD.

9. Al-Kafi: by Muhammad ibn Ya'qub ibn Ishaq al-Kulayni (died 329 AH), edited and commented by Ali Akbar al-Ghaffari, Haidari Press 1362.

10. Lisan al-Arab: by Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi (died 711 AH), Dar Sader – Beirut, 3rd edition - 1414 AH, 1955 AD.

11. Islamic Issues Magazine, Tolerance and Sources of Intolerance: Year 8, Issue 27, 2004 AD, Issues 28–29.

12. Maqayis al-Lugha: by Ibn Faris, edited by Abdul Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.